( الذُُهــان )   
Psychosis  
  
ـ تعريف الذهان :   
\* الذهان هو اضطراب عقلي خطير وخلل شامل في الشخصية يجعل السلوك العام للمريض مضطربا و يعوق نشاطه الاجتماعي .   
و يطابق الذهان المعنى القانوني والاجتماعي لكلمة " جنون " من حيث احتمال إيذاء المريض نفسه أو غيره أو عجزة عن رعاية نفسه .   
  
ـ تصنيف الذهان :   
\* يصنف الذهان إلى قسمين رئيسيين :  
\* الذهان العضوي : أي الذي يرجع المرض فيه إلى أسباب وعوامل عضوية ويرتبط بتلف في الجهاز العصبي ووظائفه ، مثل ذهان الشيخوخة و الذهان الناجم عن عدوى أو عن اضطراب الغدد الصماء أو عن الأورام أو عن اضطراب التغذية أو عن اضطراب الدورة الدموية .   
\* الذهان الوظيفي : أي النفسي المنشأ ، وهو المرض العقلي الذي لا يرجع إلى سبب عضوي ، واهم الأشكال الإكلينيكية للذهان الوظيفي هي : الفصام ، والهذاء ( البارانويا ) ، و الهوس ، وذهان الهوس و الاكتئاب .   
  
ـ مدى حدوث الذهان :   
ـ مرضى الذهان كثيرون اليوم ، و يقدرهم البعض بنسبة 3% من المجموع العام للسكان ، ويقول البعض أن عدد مرضى الذهان يبلغ عدد المرضى بأمراض القلب و السرطان معاً ، و الذهان يحدث عموماً في منتصف العمر ، وتدل بعض الدراسات على أن متوسط العمر عند دخول مستشفى الأمراض العقلية هو 44 سنه إلا أننا نجد مثلا أن الفصام يبدأ مبكرا في مرحلة المراهقة وان الذهان الشيخوخة يبدأ متأخرا في مرحلة الشيخوخة ، والذهان اكثر حدوثا لدى الذكور من لدى الإناث ، والذهان اكثر حدوثا بين العزاب و المفصلين و المطلقين والأمل منه لدى المتزوجين وهو اكثر انتشاراً في الطبقات الاجتماعية و الاقتصادية الدنا منه في الطبقات العليا .   
  
ـ الشخصية الذهانية :  
\* تتفكك شخصية المريض بالذهان وتتشوه وتفقد تكاملها ، و تتغير تغيراً جذرياً حتى تصبح المرض مع الوقت غريبا عما كان يعرف به قبل المرض ، و تتحطم الدفاعات النفسية وتضعف عمليات الكبت و المقاومة ، و يضطرب الأنا و يتقبل الدوافع البدائية الأولية التي كانت مكبوتة دون نقد كالدوافع الجنسية أو العدوانية التي تنطلق انطلاقا تلقائيا خاليا من الضبط ، وتطفو محتويات اللاشعوري و يظهر محتواه في سلوك المريض ، ويلاحظ النكوص الشديد الذي قد يصل إلى المستوى الطفلي أو البدائي ، ويظهر في الانسحاب من العلاقات الاجتماعية أو الشذوذ عنها و السلوك النرجسي و الجنسي و العدواني .   
\* و يبدو السلوك العام للمريض غريباً شاذاً بدائياً مضطربا بشكل واضح بعيدا عن طبيعته الفرد لا سيما في حالات النكوص الشديد ، ولا يساير المعايير الاجتماعية ، وتؤثر التجارب و الخبرات الداخلية على السلوك الخارجي ، ولا يشعر المريض بمرضه ولا يعترف به ولا يرغب في تعبير حالته ولا يكون متعاونا ( لنقص بصيرته ) ، و لا يهتم المريض بنفسه ولا بيئته ، و يتدهور المظهر العام للمريض .   
  
ـ من أهم أسباب الذهان :   
\* الاستعداد الوراثي المهيأ إذا توافرت العوامل البيئية المسببة للذهان .   
\* العوامل العصبية و السمة و الأمراض مثل التهاب المخ و جروح المح وأورام المج و الجهاز العصبي و المركزي و الزهرى و التسمم و أمراض الأوعية الدموية و الدماغ كالنزيف و تصلب الشرايين .   
\* الصراعات النفسية و الاحباطات و التوترات النفسية الشديد ، و انهيار وسائل الدفاع النفسي أمام هذه الصراعات و الاحباطات و التوترات .   
\* المشاكل الانفعالية في الطفولة و الصدمات النفسية القوية المبكرة .   
\* الاضطرابات الاجتماعية وانعدام الأمن وأساليب التنشئة الخاطئة في الأسرة من الرفض و التسلط و الحماية الزائدة ... الخ .   
  
ـ أعراض الذهان :   
\* أعراض الذهان شديدة إذا قورنت بأعراض العصاب وعادة لا نوجد مكاسب ثانوية مرتبطة بالأعراض .   
  
ـ ومن أهم أعراض الذهان :   
\* اضطراب النشاط الحركي فيبدو البطء و الجمود و الأوضاع الغريبة و الحركات الشاذة ، و قد يبدو زيادة في النشاط وعدم الاستقرار و الهياج و التخريب .   
\* تأخر الوظائف العقلية تأخرا واضحا ، واضطراب التفكير بوضوح ، فقد يصبح ذاتيا و خياليا وغير مترابط ، ويضطرب سياق التفكير فيظهر طيران الأفكار أو تأخرها و المداومة و العرقلة و الخلط و التشتت وعدم الترابط ، ويضطرب محتوى التفكير فتظهر الأوهام مثل أوهام العظمة أو الاضطهاد أو المرجع أو الإثم أو الانعدام ، واضطراب الذاكرة و التداعي و تظهر أخطاء الذاكرة كثيرا ، واضطراب الإدراك ووجود الخداع ، ووجود الهلوسات بأنواعها البصرية و السمعية و الشمية و الذوقية و اللمسية و الجنسية ، واضطراب الكلام وعدم تماسكه ولا منطقية ، واضطراب مجراه فقد يكون سريعاً او بطيئاً أو يعرقل ، واضطراب كمه بالنقصان أو الزيادة واضطراب محتواه حتى ليصبح في بعض الحيان لغة جديدة خاصة ، وضعف البصيرة أو فقدانها أحيانا يكون هناك انفصال كامل عن الواقع ، ويتشوهه المريض ويعيش في عالم بعيد عن الواقع ، ويبدو عدم استبصار المريض بمرضه مما يجعله لا يسعى للعلاج ولا بتعاون فيه وقد يرفضه ويضطرب التوجيه بالنسبة للمكان والزمان .   
\* سوء التوافق الشخصي و الاجتماعي و المهني . الذاكرة   
\* اضطراب الانفعال ، ويبدو التوتر و التبلد و عدم الثبات الانفعالي و التناقض الوجداني و التهيجية و الخوف و القلق و مشاعر الذنب الشاذة ، وقد تراود المريض فكرة الانتحار .   
\* اضطراب السلوك بشكل واضح فيبدو شاذا نمطيا انسحابيا ، و اكتساب عادات و تقاليد وسلوك يختلف و يبتعد عن طبيعته الفرد ، و تبدو الحساسية النفسية الزائدة و يضطرب مفهوم الذات .   
  
ـ علاج الذهان :   
\* تعالج جميع أنواع الذهان في مستشفى الأمراض النفسية ، وذلك لما يحدثه الذهان من اضطراب شامل للشخصية ولما يؤدي إليه ذلك من سوء التوافق ، ولما يصاحبه من نقص في البصيرة.   
  
ـ ومن أهم خطوات علاج الذهان :   
\* العلاج الطبي بالعقاقير المضادة للذهان كالمهدئات لضبط الانفعالات و التأهيل الطبي النفسي .   
\* العلاج النفسي الشامل و التدعيمي فرديا أو اجتماعياً ، وتعديل السلوك الغريب أو الشاذ و تحقيق السلوك العادي بقدر الإمكان ، مع الاهتمام بعلاج مشاكل المريض بالاشتراك مع أفراد الأسرة .   
\* العلاج الاجتماعي واعادة التطبيع و الاندماج الاجتماعي واعادة التعليم الاجتماعي و تشجيع التفاعل الاجتماعي و تنمية المهارات الاجتماعية ، و العلاج البيئي و التدخل المباشر في تعديل البيئة ، و العلاج بالعمل .   
\* الجراحة النفسية ( كحل أخير وبعد فشل جميع الوسائل العلاجية ) بشق مقدمة فص الجبهي وذلك حتى يقل الإجهاد و التوتر وردود الفعل الانفعالية .   
  
ـ مال الذهان :   
\* مال الذهان الوظيفي بصفة عامة افضل من مال الذهان العضوي ، و في الحالات المبكرة مع العلاج المناسب ، فان التحسن أو الشفاء يحدث في حالات تصل إلى 80% من مرضى الذهان في مدة تتراوح بين بضعة اشهر و عام ، و العلاج المتأخر أو غير المنتظم ونقص التعاون من جانب المريض بإهمال العلاج من جانبه يؤدي إلى الانتكاسة أو التدهور أو الأزمات . ، و على العموم فان مال الذهان يكون احسن كلما عولج الذهان مبكراً وكلما كان بناء الشخصية قبل المرض أقوى ، و كلما تعاون المريض والأهل في عملية العلاج ، وكلما تضافر العلاج الطبي النفسي و الاجتماعي السليم .